المصنفين من المتقدمين ظنوا انهم ناصحون للدين ورافعون لكلمة الاسلام بتصانيفهم فوقعوا فيما فروا منه وما عقلوا انه لو كان خيرا لما سبقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة السابقين اذ هم كانوا أعرف بأحوال الأمة وأعلم منهم وأنصح وأفصح والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم وعلي كرم الله وجهه أب هذه الأمة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مدينة العلم وعلي بابها فلو كان وراء كتاب الله وسنته علم وفضل لما منعهما منهم اذ علمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل شيء حتى السواك والخراءة كما قال السيد الامام يحيى بن منصور عليه السلام من أولاد الهادي عليه السلام في قصيدته:

ما باله حتى السواك أبانه ؛ وقواعد الاسلام لم يتوفر
ان كان رب العرش أكمل ديننا ؛ فاعجب يبطن قوله والمظهر
أو كان في اجمال أحمد غنية ؛ فدع التكلف للزيادة واقصر
ما كان أحمد بعد منع كاتما ؛ لفرايض كلا ورب المشعر

وقد قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية فان كان هذا الدين تماما بكتاب الله وسنة رسول الله فهذه التصانيف فضول والا لزم تكذيب الآية المحكمة ومن كذب بآية فقد كفر لا محالة قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ولا شيء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم فافهم وتأمل واعلم ان مثل هذه النصيحة صارت في زماننا من الفضيحة ولكن لا تحبون الناصحين وذلك لأن الأمر بالمعروف صار منكرا والمنكر معروفا فصارت الأمور عكسا والأفعال منكسة والحق معابا والخطأ صوابا والقبيح مستحسنا والجميل مستقبحا والنصح غشا والغش نصحا كما قال الأول شعرا فصار الناس عيانا فما يستحسنون سوء القبيح ؛ بجميع ما أمر الله تعالى به وندب اليه وبعث رسله بتبليغه مطرح متروك وما نهاه عنه وحذر منه متبع مسلوك فالديانات ضئيلة والأمانات قليلة

والمروات عليلة

والمروات عليلة والفتوات ذليلة فلا حافظ لاخاء ولا ناهض بوفاء ففي الجملة ما بقي من الاسلام الا رسمه ولا من الايمان الا اسمه بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء كما قال عليه السلام فقال جابر منهم يا رسول الله قال الذين يصلحون عند فساد الناس وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن غريب مع كل أحد الا مع صاحب موافق في آخر الزمان لا يبقى من الموافقين الا في أطراف الأرض ولرجل منهم أجر مائتي شهيد وقال عليه السلام المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس أهلها في عزها لاهلها حال وله حال آخر قد أهمه ؛ الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل ولقد ذكرنا هذا للغرباء الذين هم الآحاد والأبدال والأوتاد فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر واعلم ان لله رجالا فطنا لا يستوحشون من الوحدة ولا يفرحون بالكثرة استأنسوا بالله فهو كما قيل من أنس قراءة القرآن لم يستوحش مفارقة الاخوان وقد قيل لبعض المعتزلين ما أصبرك على الوحدة قال أنا جليس ربي اذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه واذا شئت أن أناجيه صليت والثاني هو الرجوع الى محكم كتابه وسنة رسوله المتواترة والاجماع المعلوم والعقل أما الكتاب فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال هدى للمتقين وقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين وقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الآية وقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين فهذه الآيات تدل ان في القرآن علوم الأولين والآخرين ولكن للمؤمنين والمتقين كما تقدمت الاشارة مرارا وأما السنة فكما تقدمت أيضا مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي الحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1